

DOI: 10.54240/2318-014-002-017

**الخزائن الشعبية بمنطقة معسكر،
ودورها في الحفاظ على التراث المخطوط
Popular treasuries in the region Mascara
and their role in preserving the manuscript heritage**

محاسن ولقب المؤلف المرسل: تني أسامة- Tenni oussama صص 413-435

الدرجة والعنوان المهني: طالب دكتورالي- جامعة مصطفى اسطمبولي- معسكر- الجزائر.

البريد الإلكتروني: tenni.oussama@univ-mascara.dz

محاسن ولقب المؤلف الثاني: بونقاب مختار

الدرجة والعنوان المهني: أستاذ التعليم العالي، جامعة مصطفى اسطمبولي- معسكر-

البريد الإلكتروني: mokhtar.boungab@univ-mascara.dz

تاريخ استقبال المقال: 2024/06/29. تاريخ المراجعة: 2024/07/10.. تاريخ القبول: 2024/11/15.

الملخص باللغة العربية: تعتبر المخطوطات كنزا من كنوز الأمة الإسلامية، لأنها تمثل المصادر الأولية للمعلومات عن العصور الإسلامية الأولى، والذاكرة الحية لأمة امتد تاريخها لقرون مديدة من الزمن، كما أنها حلقة الوصل بين الماضي والحاضر.

تتنوع المخطوطات التي كتبها العلماء العرب قبل وجود آلة الطباعة، والتي تزخر بها المتاحف ومكتبات العالم في مجالات العلم والمعرفة المختلفة من طب وهندسة وعلم الحديث، (التفسير، الشعر...الخ)

تميزت الجزائر عامة ومنطقة معسكر خاصة بوفرة مخطوطاتها وخزائنها، نظرا للمكانة العلمية التي اكتسبتها عبر مراحل تاريخية متعاقبة، وتختلف هذه الخزائن بين مالكيين ورثوها عن أجدادهم العلماء، وبين مهتمين بجمعها عن طريق الشراء أو الإهداء. وقد كان لهذه الخزائن الشعبية دور كبير في الحفاظ على مخطوطات كثيرة من التلف والضياع، رغم التحديات التي تواجهها مع قلة الإمكانيات الضرورية للحفاظ عليها، ويظهر ذلك من خلال ما

يقوم به هؤلاء المهتمين بهذا الإرث من احتكاكهم بهيئات تعمل على ضبط المخطوطات وتنظيمها بوسائل وتقنيات متطورة .

ومن هنا جاء هذا المقال الموسوم «الخزائن الشعبية بمنطقة معسكر ودورها في الحفاظ على التراث المخطوط» لبحث في مساهمة هذه الخزائن في الاهتمام بالمخطوطات. الكلمات المفتاحية: معسكر، المخطوط، الحماية، الخزائن، الخزائن الشعبية، العلماء.

ABSTRACT: The region of Mascara was characterized by the abundance of its manuscripts and vaults due to its scientific status it has a quired over various historical stages. These vaults differ among owners who inherited them from their scholarly ancestors and between those were interested them either through purchase or gifting. These popular vaults has played a significant role in preserving many manuscripts from damage and loss despite challenges they face with lack of necessary capabilities to preserve it. Hence, this article entitled "popular vaults and their role in preserving manuscripts in the region of Mascara" was introduced to examine the contribution of these vaults to the interested in manuscripts.

Keywords: Mascara. Manuscripts. Popular safes. Lockers. Protection. Scientists.

المقدمة: لا شك في أن منطقة معسكر ، أو ما اصطلح عليه تاريخيا بالراشدية، شكلت خلال القرن 19م إحدى حواضر بايلك الغرب، وكانت عاصمة له لفترة ليست بالقصيرة نظرا لموقعها ومكانتها من ناحية، ولعلمائها ووفرة مؤسساتها الثقافية التعليمية من ناحية أخرى، مما أنتج لنا تراثا ثقافيا زاخرا، وإنتاجا فكريا متنوعا، حوته بعض المكتبات والخزائن الشعبية، وحافظت عليه أسر وبيوتات علمية مشهورة في المنطقة من الضياع، رغم أن جزءا كبيرا منه ما يزال إلى حد الآن في حكم المفقود أو المخبأ، وعليه فهذا المقال يعالج واقع الخزائن الشعبية وما حوته من تراث بمنطقة معسكر وأحوازا الواقعة جغرافيا غرب الجزائر من حيث امتدادها كحاضرة علمية حتى نهاية القرن 19م، ودورها في الحفاظ على المخطوطات والتراث الفكري للأمة وهويتها .

تعد المخطوطات أحد حوامل العلم، وأوعية المعرفة، فهي جزء من تراث أي أمة، والاهتمام بها دليل وعي بمتطلبات المستقبل، فلا حاضر لأمة تجهل ماضيها ولا مستقبل لأمة

تنسى فضائلها. وسيرا على هذا المبدأ واهتماما بالإرث العلمي وجدت العديد من المكتبات الخزائن الشعبية التي تولت الحفاظ على المخطوط وصيانتها على الرغم من قلة الإمكانيات. فمنطقة معسكر كغيرها من المناطق ساهمت فئة من علمائها في تأليف الكتب المخطوطة ونسخها، بل وصيانتها وترميمها، وصولا إلى دراستها وتحقيقها؛ رغبة في إحياء تراثها واستنهاض ماضيها وتاريخها المجيد.

إن الموقع الهام الذي تتميز به منطقة معسكر جعلها تستقطب إليها أعدادا كبيرة من التجار والعلماء والطلبة وغيرهم، وقد شكلت المنطقة عبر عصور متعاقبة ملتقى القوافل القادمة من مختلف الجهات، فكانت معسكر مكانا للالتقاء بين مختلف التجار والعلماء لتبادل السلع والمعارف وفي هذا الصدد يصفها ابن حوقل بقوله "...معسكر قرية لها أشجار وأنهار وفواكه...¹". ويعزز ذلك الحسن الوزان الفاسي حينما يتحدث عن المكانة الاقتصادية لمعسكر قائلا: "...معسكر وبها يقيم خليفة الملك مع فرسانه يعقد فيها سوق كل خميس، يباع فيها عدد وافر من الماشية والحبوب...²" وهذا دليل واضح على ما كانت تتمتع به المنطقة من نشاط تجاري، وقد تبع هذا الأخير نشاط علمي واسع حيث إن معظم القوافل التي كانت تمر عبر المنطقة كان يرافقها علماء وصلحاء؛ فمنهم من طاب له المقام فاستقر بها وأقام زاوية أو مدرسة لتعليم العلم. ويذكر حمدان بن عثمان خوجة عن التركيبة السكانية التي شكلت تمازجا لمختلف الثقافات بمعسكر قائلا "...معسكر سكانها من الأتراك والعرب والبربر وفيهم كثير من الكراغلة ... إنها المدينة الأكثر تقدما من تلمسان"³.

ورغم اعتبار منطقة معسكر مكان تجمع بشري قديم يعود إلى فترة ما قبل التاريخ (إنسان تغنيف)⁴. إلا أنها لم تبرز كحاضرة علمية وفكرية حتى العهد العثماني إذ أنها حتى مطلع القرن 18 م كانت لا تزال مجرد قرية صغيرة⁵. وفي سنة 1701 م نقل الباي مصطفى بوشلاغم مركز

1- ابن حوقل أبو القاسم، كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، 1992، ص 88.

2 - الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، تحقيق: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983، ص26.

3- حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تحقيق: محمد العربي الزبيري، ط1، منشورات ANEP، الجزائر، 2005، ص 59.

4 - محمد الجيلالي، مدينة معسكر ومناقب أئمتها في القرن 20 م، ابن خلدون للنشر، تلمسان، [د.ت]، ص 103.

5 - علي العيفاوي، مدينة معسكر ودورها في العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير جامعة الجزائر، 2008-2009، ص 19.

بايلك الغرب من مازونة إلى القلعة ثم معسكر¹ حيث سكنها الأتراك العثمانيون ووضعوا لها سبعة أبواب. وقد عرفت معسكر تواجد عدد من المؤسسات الدينية والمراكز التعليمية: مساجد، زوايا، مدارس، كتاتيب قرآنية، جمعت مكتباتها وخزائنها العامة والخاصة² أمهات الكتب ونفائس المخطوطات في مختلف العلوم والفنون السائدة والمشهورة آنذاك³. حيث نشأت حركة علمية أنجبت العديد من العلماء المؤهلين كل في تخصصه ومعترف لهم بكفاءتهم العلمية، على رأسهم الشيخ عبد القادر المشرفي والشيخ أبو راس الناصري، هذا الأخير الذي تعد مؤلفاته من المصادر الهامة والغزيرة والمتنوعة التي تسجل أخبار تلك الفترة، حيث شملت مختلف الفنون والعلوم، لاسيما المجال التاريخي والتي بلغت أكثر من 34 كتابا، فمنها ما هو متوفر ومعروف ومنها ما هو مفقود لم يبق سوى عنوانه مثل كتاب: "ذيل القرطاس في ملوك بني وطاس" و" الزهرة الوردية في ملوك السعدية" و" در السجاسة فيمن دخل المغرب من الصحابة" و" العز المتين في ملوك بني مرسين" و" الوسائل في معرفة القبائل".

استطاع هؤلاء العلماء وغيرهم كثير أن يبدعوا وينتجوا إرثا ثقافيا مخطوطا يروي تاريخ هذه الأمة وحياة أجيالها، ويقدم بين ثناياه وعلى أوراقه الكثير، سعيًا في تقديم العطاء لمستقبلها المنتظر، مستقبل يضمن رخاء شعبها، وكذا يزيد من علو شأنها وشأن أبنائها ويكشف الكثير من أسرار ماضيها.

وبالرغم من هذه الأهمية لهذا التراث الثقافي، فإن ما كتب عنه مازال بالقدر غير الكافي لإزاحة الستار عن الكثير من معالمه وتفصيله، ومرد ذلك إلى طبيعة هذه المخطوطات من حيث أماكن تواجدها وظروف اكتشافها وكذا صعوبة التعامل معها والتواصل مع ملاكها.

1 - خروبي فتيحة، بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني وتطوره فيما بين 1563- 1792، المرأة للدراسات المغاربية، جامعة وهران، ع1، 2014، ص 198.

2 - مبيوع محمد، التعليم الأهلي في إيالة الجزائر خلال عهد الدايات - حاضرتا تلمسان ومعسكر أنموذجا- أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة وهران 1، 2023-2024، ص 68.

3 - محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص60

يمثل المخطوط جانباً هاماً من الجوانب المضيئة لهذا التراث القيم، ويشكل أحد مظاهر النشاط الفكري والمعرفي لأي أمة فهو ذاكرة ما أنتج، وثمره العلوم والمعارف على مر العصور، والتي ساهمت في التقدم الحضاري الإنساني، وقد ازداد الاهتمام به في الآونة الأخيرة. ونظراً لقيمتها العلمية والتاريخية. فالحفاظ عليه يعني الحفاظ على الهوية في ظل ما يشهده العالم من متغيرات، وظهور مفاهيم جديدة متمثلة في العولمة التي أصبحت تهدد الثقافات الإنسانية المختلفة وتعمل على زوالها.

وفي هذا الإطار وقصد التعريف بهذه المخطوطات ومدى اهتمام ملاكها بها سنتطرق إلى دراسة وضعية هذه المخطوطات داخل الخزائن الشعبية في مدينة معسكر من خلال زيارتنا لبعض هذه المكتبات والتحدث مع أصحابها وباعتبارنا باحثين في التاريخ العثماني من خلال المخطوطات الجزائرية المحلية فإننا نعي جيداً القيمة البالغة لهذا النوع من الإرث الحضاري القيم، والذي يُعد ثروة وطنية وإنسانية ذات قيمة حضارية كبيرة. وقد توجهنا إلى بعض المكتبات الخاصة قصد الاطلاع عليها وعلى رصيدها من المخطوطات فيها. لكننا واجهنا بعض الصعوبات؛ كرفض بعض العائلات استقبالنا لأسباب نجهلها. ومن المكتبات التي تمكّنّا من ولوجها ومعرفة محتوياتها من المخطوطات وجدنا صعوبة في التعامل معها لسوء حفظها وانعدام صيانتها وترميمها وفهرستها.

وقد نال الضياع من الكثير من الإرث المخطوط، خاصة في منطقة معسكر، إذ يورد الدكتور حمادو بن عمر أن "من بين المخطوطات المفقودة أو التي ليست في متناول الباحثين كتاب ذيل القرطاس في ملوك بني وطاس، الزهرة الوردية في ملوك السعدية، در السحابة في من دخل المغرب من الصحابة، والعز المتين في ملوك بني مرين، الوسائل إلى معرفة القبائل"¹ هذا في ما فقد من مؤلفات كاتب واحد، فما بالك بما لم نعرفه عن غيره من الكتاب والمؤلفين.

لذا ارتأينا أن نسلط الضوء على الجهود المبذولة من طرف ملاك المخطوطات للحفاظ عليها على الرغم من قلة الإمكانيات الموجودة لديهم، وهو ما يعكس مدى رغبتنا كباحثين في

1- حمادو بن عمر، "أبو راس الناصر العسكري وعدوة الأندلس من خلال "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار""، مجلة العلوم الإنسانية، العدد2-3، جوان 2012، ص128.

وجود مشروع حقيقي وبرنامج خاص يهتم بصيانة هذا الإرث الحضاري وترميمه وحمايته من الاندثار خاصة مع تزايد المخاطر التي تهدده وتُسرع من تلفه وبالتالي فقدانه.

كما نعتقد أن هناك جهودا جبارة تُبذل في هذا الصدد. وهذا ما يتضح لنا من خلال ما تقوم به ملحقة المخطوطات بتلمسان حيث يقوم أعضاؤها بزيارة هذه الخزائن ومساعدة أصحابها وتسهيل عملية الاحتفاظ بالمخطوطات والتعامل معها باعتماد الوسائل التقنية الحديثة التي أصبحت تتعامل بها مختلف المكتبات والمراكز المهتمة بالمخطوطات، والتي تهتم برقمنة المخطوطات وتصويرها بواسطة المساح الضوئي بحيث يمكن لمئات الباحثين الاطلاع على الوثيقة نفسها دون أن يلحق بها أي ضرر مادي، لكن هل يعد ذلك كافيا للحفاظ عليها؟ أو أن هناك طرقا أخرى لذلك؟ ثم ماذا عن المخطوطات التي تلف جزء كبير منها داخل هذه المكتبات الخاصة؟ وهل يمكن صيانتها وترميمها؟ وما هي الطرق المعتمدة؟ وهل من برنامج خاص لمعالجتها وإعادة الحياة إليها؟

ومن جهة أخرى هل كل من يملك المخطوطات واعٍ بالمسؤولية تجاه هذه المخطوطات التي تمثل ذاكرة الأمة وتعكس هويتها العربية والإسلامية؟ أو أن هناك تفريطا في هذا الجانب؟ وهل كل الطرق التي تحفظ بها المخطوطات طرق تقنية حديثة أو أن هناك طرقا بدائية مازالت تُستخدم أحيانا من طرف بعض المالكين دون وعي بالأمر الذي يؤدي إلى التأثير على هذه الأوعية المعرفية، وربما يؤدي إلى طمس المعلومات المهمة التي تحتويها؟ وإلى أي مدى يمكن الحفاظ على هذا الإرث الحضاري بهذه الطرق والاستفادة منه؟

في سبيل ذلك، تم حصر العمل على مجموعة من أصحاب خزائن المخطوطات الذين أبدوا استعدادا لمساعدتنا، وتسيلا لعملنا الذي يهدف للتعريف بهم أولا وبرصيد خزائهم ومحتواها ثانيا. وهنا كذلك نطرح مجموعة من التساؤلات:

إلى أي مدى يحافظ ملاك المخطوطات على مخطوطاتهم داخل مكتباتهم الخاصة، وهل تحظى بالاهتمام المناسب واللائق؟

ما حجم رصيد المخطوطات بالمكتبات الخاصة في مدينة معسكر؟ وما طبيعتها؟ فيم تكمن قيمتها العلمية والمعرفية؟ وما مدى استفادة البحوث التاريخية منها؟

1. التعريف بالخزائن الشعبية بمدينة معسكر:

1.1 خزانة الشيخ البشير المحمودي:

التعريف بالشيخ: هو ابن الحاج قدور بن محمودي بن المكي بن البشير بن الجيلالي بن أحمد بن عمر بن دوبة من مواليد قرية عمراوة بنواحي حبوشة ببلدية المناور في 03 جوان 1906م¹، يعدّ الشيخ من كبار النساخ وجامعي الكتب والمخطوطات بالمنطقة في تاريخنا المعاصر، وقد اشتهرت مكتبته بغنى كتبها ومخطوطاتها في شتى العلوم وحقول المعرفة، وقد استند الشيخ في إثراء مكتبته على خزانة جده الشيخ عمر بن دوبة التي كانت تحتوي على أكثر من 400 مخطوط²، فضلا عن مكتبته التي كانت تحتوي على أكثر من 1600 كتاب في شتى مجالات العلوم والفنون؛ كالعقيدة والفقه والأدب والمنطق والصيدلة والنحو والتاريخ³. هذا بالإضافة إلى رحلاته العلمية المختلفة داخل الوطن وخارجه، وقد فتح الشيخ مكتبته للباحثين والمؤرخين كما أنها كانت محل اهتمام مراكز البحث المختلفة.

ما يميز خزانة الشيخ المحمودي البشير أنه كان يضع الألوان المناسبة مثل اللون الأزرق والأخضر والأحمر والبنفسجي والأسود فيذكر الشيخ في ذلك " ... كل لون له دلالة خاصة به إما للتزيق وإما لإبراز إشارة مهمة أو إما للتسطير وإما للوقوف على مسألة ما.. «وفي هذا كله يعتبر الشيخ من بين آخر النساخ الجزائريين مع قلتهم الذين تركوا مجموعة من المخطوطات جمعوها واعتنوا بها وحافظوا عليها وأعادوا نسخها رغم العقبات والظروف غير الملائمة لذلك⁴.

كما مثل الشيخ المحمودي الجزائري في عديد المناسبات والتظاهرات الثقافية كنساح، وجامع مخطوطات داخل الوطن وخارجه. وعلى الرغم من الجهود التي بذلها الشيخ في إعمار مكتبته إلى أن الكثير من كتبه ومخطوطاته ضاع، إما بسبب الإغارة أو بسبب التلف (الكثير من الباحثين عندما يعيرون كتباً لا يوثقونها في سجل، ما يجعلهم ينسونها عند غيرهم). بعد

1 - حمادو بن عمر، مخطوطات خزانة الشيخ البشير محمودي، جامعة وهران، [د.م.]، [د.ت.]، ص 29.

2 - مختار بونقاب، "واقع المخطوطات الجزائرية دراسة المخطوطات في الخزائن الخاصة والمكتبات العامة"، الحوار المتوسطي، مارس 2017، ع. 15، ص ص 530-546.

3 - قادة رقيق، مخطوطات مدينتي البرج وسيدي قادة بولاية معسكر، جامعة تلمسان، [د.م.]، [د.ت.]، ص 13.

4 - حمادو بن عمر، مخطوطات خزانة الشيخ البشير محمودي، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع 1، 2004، ص ص 157-158.

وفاة الشيخ رحمه الله سنة 2003 كان مصير هذه المكتبة أنها تفرقت بين ورثته، فما نعلمه أن نفرا من أحفاده مازال يحتفظ بجزء منها، أما الجزء الأكبر فقد عُرض للبيع والكثير منها قد اشتراها أحد المهتمين، وهو الشيخ جيلالي مغوفل¹ شيخ زاوية سيدي عدة غلام الله مقدم الطريقة الدرقاوية بمنطقة جديوية الواقعة بولاية غليزان، حيث قام هذا الأخير بنسخ وتحقيق عدة مخطوطات من ذات المكتبة التي قام بشرائها من بينها نذكر تحقيق مخطوط في النسب لابن فرحون² وكذا مساهمته مع الباحث ماحي نورالدين من خلال تحقيق مخطوط "الخبر المغرب عن الأمر المغرب" انظر (الملحق 01) كما أن أعماله متواصلة في النسخ والتحقيق.

1. 2. مكتبة الشيخ بلقرد بوكعب:

التعريف بالشيخ بلقرد بوكعب: ينحدر الشيخ بلقرد من عائلة اشتهرت بالعلم، وقد درس وتخصص في العلوم الشرعية، وهو الآن صاحب مدرسة الأمير عبد القادر للعلوم الشرعية، وهي مدرسة خاصة بمدينة وهران، تدرس العلوم الدينية وتهدف لدراسة وتحقيق المخطوطات، له عديد من المؤلفات ويساهم في الكثير من اللقاءات والتجمعات الدينية والثقافية.

في مقابلة أجراها الدكتور بونقاب مختار مع الشيخ في منزله أخبره أن اهتمامه بجمع المخطوطات كان عندما التقى الشيخ بلقرد بالشيخ البشير محمودي بمدينة وهران وتنافس في شراء مخطوط كان معروضا للبيع بأسواق المدينة، ومن هنا بدأت علاقتهما بالتعاون من أجل جمع وحماية المخطوطات³، وبالحديث عن مكتبة الشيخ فإنني بعلاقتي مع ابنه الدكتور تقي الدين بوكعب وبالإطلاع على كتبه تأكدت أنهم يمتلكون مكتبة جد غنية خاصة بالمخطوطات،

1 - الشيخ الجيلالي مغوفل من مواليد 1971م بجديوية بولاية غليزان مشرف على زاوية الشيخ سيدي عدة بن غلام الله الفرعية بجديوية- مقابلة أجريتها مع الشيخ بتاريخ 2022/03/28 على الساعة 09:15

2 - محمد أبو راس الناصري، الخبر المغرب عن الأمر المغرب الحال بالاندلس ونغور المغرب، تحقيق: نورالدين ماحي، الجيلالي مغوفل، ط1، دار السادة المالكية، الجزائر، 1444هـ-2022، ص03.

3 - مختار بونقاب، واقع المخطوطات الجزائرية، المرجع السابق 534

ويعمل ابنه تقي الدين حاليا على دراسة وتحقيق بعض مخطوطات عائلته، مما يشكل استمرارية للحفاظ على المخطوط¹.

من بين المخطوطات التي تتوفر عليها مكتبة الشيخ بلقرند تلك المتعلقة بعلم الأنساب، ويذكر أن مكتبة الشيخ تحتوي على أكثر من 5 آلاف عنوان من بينها عدد كبير من المخطوطات بين الأصلية والمنسوخة².

1. 3. مكتبة صلاح الدين بن نعوم:

التعريف بالأستاذ صلاح الدين بن نعوم: من مواليد سنة 1995م، وهو حاليا موظف بمديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية معسكر، وهو من بين المهتمين بتراث المنطقة. يعود اهتمامه بالمخطوطات منذ الصغر بحكم امتلاك عائلته للمخطوطات، وما زاد تعلقه بها هو تخصصه في طور الماستر تاريخ وحضارة إسلامية، يذكر الأستاذ صلاح الدين أن مكتبته من المخطوطات إنما جمعت من طرق ثلاث:

1- الإهداءات: من طرف أحد المشايخ ذي صلة قرابة معه، أو معلمي القرآن، حيث إن تفرغه لحفظ القرآن في الزاوية مكنه من ربط علاقات جيدة مع الطلبة والمعلمين.

2- الإرث: ورثها عن العائلة خاصة من جده.

3- الشراء: اشتراها من أشخاص معظمهم غير مهتمين، وصلتهم عن طريق الإرث³.

ويذكر صلاح الدين أن التعامل مع المخطوطات ليس بالأمر الهين. وعن تجربته في تحقيق المخطوط كانت في الجامعة عند دراسته لمقياس "علم المخطوطات الإسلامية"، ومقياس "نشر وتحقيق النصوص"، ومقياس "علم الوثائق والمخطوطات"، كل هذه المواد تهتم بالمخطوط، ومن خلالها قام بتطبيقات في دراسة وتحقيق نماذج من المخطوطات والوثائق، فضلا عن مذكرة تخرجه ليسانس الموسومة "القضاء في معسكر على العهد العثماني"، والتي اعتمد فيها بشكل كبير على بعض المخطوطات.

1 - مقابلة أجريتها مع تقي بوكعبر ابن صاحب الخزنة بتاريخ 2022/02/12 على الساعة 10:30.

2- مختار بونقاب، واقع المخطوطات الجزائرية، المرجع السابق 536.

3 - مقابلة شخصية أجريتها مع صاحب الخزنة بتاريخ 2023/04/12 على الساعة 16:03

بعد المرحلة الجامعية بدأ يعد مشاريع علمية تصب في موضوع تخصصه، كان المخطوط المصدر الأول والأساسي في هذه المشاريع، ومكنته بعض الزيارات التي قام بها إلى خارج الوطن مثل الشام (سورية)، والمملكة المغربية، ومصر، من الاستفادة من بعض الدورات في أصول تحقيق التراث، التي نظمت من طرف بعض معاهد المخطوطات وإحياء التراث الإسلامي لتلك الدول.

وللأستاذ بن نعوم صلاح الدين مساهمة كبيرة في هذا الموضوع باعتباره من نسل الولي الصالح "سيدي أحمد بن علي" المشهور بالمنطقة، وكذا أحد المهتمين بشأن الطرق الصوفية والزوايا بمنطقة معسكر، تحصل على بعض مخطوطات مكتبة جده، وتمكن من دراسة وتحقيق عدد لا بأس به منها في كتيبات أو كناشات، أهمها:

من بين المخطوطات التي قام بتحقيقها:

- "رسالة تعطير الأنفاس لإخواننا من أهل فاس" للعلامة محمد العربي شنتوف.

- "كناشة القاضي شعيب الجليلي التلمساني".

- "تقييد نسب المشارف" للشيخ محمد المشرقي المعسكري ثم الفاسي. انظر (الملحق رقم 02)

وعن واقع خزائن المخطوطات يذكر صلاح الدين أنه من خلال تجربته القصيرة، وبإقليم معسكر فقط قد شهدت ضياع خزائن مخطوطات. لهذا لزم على كل مالك للمخطوطات ولو كانت قليلة، أن يُطالع شروط حفظ المخطوطات، ويحاول تطبيقها، ولو بأضعف الشروط كأخر تدبير لحفظها، ثم يصورها ويحفظها إلكترونياً أيضاً. ويبقى الدور البارز والأهم على عاتق المؤسسات العلمية والثقافية، كذا المعاهد والجمعيات والنوادي المعنية بالثقافة بصفة عامة. هذا وإن كان لبعضها نشاط بارز، إلا أنه محدود مؤقت، وفي بعض الأحيان قاصر، لأن الجدية والاستمرارية والفاعلية شبه منعدمة، فضلاً عن التحفيزات والمبادرات التوعوية التي تقدمها منصات التلفزة والإذاعة والصحافة واحتضانها كمنبر لنشرها على مرأى ومسامع المجتمع¹.

1 - حوار أجراه أسامة هوداف مع الأستاذ صلاح الدين بن نعوم يوم 2020/09/25 الموقع الإلكتروني:

<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=693155> بتاريخ 2023/11/17. على الساعة 17:55

4.1. مكتبة الحاج جلول جيلالي: لم تسنح لنا الفرصة لزيارة مكتبته بسبب وضعه الصحي المتدهور، ومن بعض ما قيل عن الشيخ جلول أنه كان حريصا على جمع الكتب والمخطوطات إضافة إلى مكتبته التي ورثها عن عمه الشيخ جلول البدوي¹.

تحتوي مكتبة الأستاذ جلول الجيلالي مخطوطات قيمة ربما يتجاوز عمر بعضها الأربعة قرون وأغلبها خاصة بتاريخ الجزائر، ولقد قام بتحقيق عدد كبير منها. حيث إنها صدرت في كتب طبعتها له وزارة الثقافة، في حين أن هذه المخطوطات نفسها كانت مصادر استفاد منها عدة مؤرخين جزائريين، على رأسهم المرحوم أبو القاسم سعد الله، والمرحوم يحيى بوعزيز. وعن تكوينه يذكر أنه عمل في ميدان التدريس لمدة 4 سنوات، ثم عمل مسيرا في مصلحة إدارية بالأرشيف بمدينة وهران، وفي سنة 1987 عين رئيسا لمصلحة الثقافة بمعسكر، وتزامن ذلك مع تنظيم الملتقى الدولي الإسلامي بمعسكر مما سمح له باستضافة بعض علماء ومفكري العالم الإسلامي الذين ربطته معهم علاقة صداقة امتدت إلى اليوم منهم الشيخ القرضاوي، والشيخ البوطي الذي زاره بدمشق سنة 2004.

وعن ارتباطه بالمخطوطات يذكر الأستاذ أنه ورثها من عائلته عن طريق والده وأنه يحتفظ بها في مكتبته الخاصة.

من بين المخطوطات التي يمتلكها نذكر:

- مخطوط علم الشريعة للشيخ مصطفى الرماصي، الذي يتجاوز عمره أربعة قرون وهو الذي يعتبر أقدم مخطوط في المكتبة، حيث يقولون عنه إنه من مفاخر بلاد الإسلام.

- مخطوط «بهجة الناظر» للشيخ عبد القادر المشرفي الذي تخرج منذ 3 قرون في جامع الأزهر والذي كتب عن التاريخ.

كما كان حريصا على استفادة قاصديه من الباحثين بتسهيل حصولهم على المعلومات التي تشملها المخطوطات المتوفرة في مكتبته حيث كان يقوم هو بنفسه بتصويرها وتقديم نسخ إليهم حتى لا تضيع منه.

1- مختار بونقاب، المرجع السابق، ص ص 530-546.

وعن تجربته في تحقيق المخطوطات يذكر الأستاذ: "أنا متقاعد منذ سنوات ولذلك تفرغت للتحقيق في هذه المخطوطات ومن بين ما حققته كتب طبعت لي بدعم من وزارة الثقافة من خلال مديرية الثقافة. من بينها:

- معسكر، رجال وتاريخ.

- من نشطاء الشعر الملحون.

- الشيخ بن يخلف بو طالب.

- الشاعر عبد القادر بن حوى.

- الشاعر مغدير بن علي.

- النفيس في ذاكرة أعلام غريس وهناك أخرى هي تحت الطبع.¹

كما قام الأستاذ جيلالي برحلة الى اسبانيا متتبعا خطوات العائلات التي هاجرت من الأندلس إلى شمال الجزائر وخاصة مدينة معسكر، في رحلة علمية متميزة، حيث التقى فيها ببعض الأساتذة الإشبانية المهتمين بتاريخ تلك الفترة. كما يذكر في محاضرة ألقاها بنادي البيان خلال شهر رمضان سنة 2022، أنه قد عانى كثيرا بسبب جهله للغة الإسبانية.

شارك الشيخ جلول جيلالي في الكثير من البرامج الإذاعية وبالأخص الإذاعة المحلية بمعسكر والإذاعة الثقافية معروفا بتاريخ المنطقة وعلمائها، كان آخرها، وقبل وفاته بأشهر قليلة، مساهمته مع الأستاذ فارس حمى في حصة نفائس المدن، التي تزيدها الإذاعة الثقافية الجزائرية، حيث تحدث عن علماء معسكر ورجالها، ليستغل الأستاذ فارس هذا اللقاء لمحاورته عن شخصيته وسيرته العلمية، حيث استفاد في الحديث عن والده وشغفه بالعلم، وعن اهتمامه هو بالتراث، والأسباب التي دفعت به إلى هذا الاهتمام، كما شارك في إطار النشاطات الثقافية التي كانت تقيمها مديرية الثقافة داخل الولاية وخارجها، بعدة أعمال علمية وبحثية مهمة.²

1- الموقع الإلكتروني: جزائرس <https://www.djazairress.com/about> التاريخ 2023/09/11. التوقيت: 18:13 اليوم: 2024/02/26

2 - مقابلة أجريتها مع سي ناصر عبد الحميد بتاريخ 2022/11/24 التوقيت 10:11.

توفي الأستاذ جلول جيلالي في 23 مارس 2023 تاركا وراءه مكتبة جد غنية بالكتب والمخطوطات إلى حد الآن لا نعرف مصيرها.

5.1. مكتبة بونقاب مختار: هو أستاذ التعليم العالي بجامعة معسكر له مكتبة خاصة غنية بالكتب المتنوعة أغلبها في التاريخ والدين والأدب كما تحتوي مكتبته على عدد كبير من المخطوطات الأصلية والمصورة من بينها:
المخطوطات الأصلية:

- جزء من القرآن الكريم

- مخطوط فقهي مجهول المؤلف

- المخطوطات المصورة: حوالي 70 مخطوطا أغلبها في التصوف والتاريخ والأنساب والدين¹.

1.2. مساهمة أبناء منطقة معسكر في إحياء التراث المخطوط: مما لا شك فيه أنه في الآونة الأخيرة برزت فئة من أبناء منطقة معسكر من المهتمين بالتراث الثقافي للمنطقة عامة، وبمخطوطاتها خاصة، تمكن هؤلاء من جمع بعض المخطوطات عن طريق الإرث العائلي، باعتبارهم أبناء أو أحفاد بعض مالكي الخزائن الشعبية الحافلة بالمخطوطات، أو عن طريق شرائها من أصحابها، ونظرا لهوسهم بالمخطوطات من ناحية، ولاعتبارهم من المتعلمين أو المثقفين من ناحية أخرى، لجأ هؤلاء إلى دراسة أو تحقيق بعض هذه المخطوطات التي كانت بحوزتهم، وهو عمل نثمناه ونشجعه. بالإضافة إلى مساهمة صلاح الدين بن نعوم المشار إليها سابقا، نشير إلى بعض المهتمين الآخرين بجمع المخطوطات ودراستها على شاكلة:

1.1.2. الباحث نورالدين الماحي: هو موظف بجامعة معسكر يعود اهتمامه بجمع المخطوطات إلى نشأته العلمية حيث أنه درس في صغره في الزاوية أين حفظ القرآن واحتك

1- مختار بونقاب، المرجع السابق، ص 539.

بمشايخ يملكون مخطوطات. كما أنه بمساعدة أحد الأشخاص قام بجلب مخطوطات من إحدى المكتبات بالمملكة المغربية.¹

قام الباحث ماحي نور الدين بالاشتراك مع الشيخ جيلالي مغوفل بتحقيق مخطوط "الخبر المغرب عن الأمر المغرب الحال بالأندلس وتغور المغرب"، وهو شرح لقصيدة الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية حيث تعتبر هذه القصيدة نصا مؤرخا لهذا الحدث الكبير، لصاحبها الشيخ أبي رأس الناصري والتي تعرف بالسينية، اطلع عليها الباي محمد الكبير، فأعجبه واستحسنها² انظر (الملحق رقم 03)

2.1.2 الباحث مصلة زلماط: هو موظف إداري بجامعة مصطفى اسطمبولي- معسكر، أصوله من بلدية "زلامطة" ولاية معسكر، هذه البلدية التي كانت بها زاوية مشهورة تلقن الأذكار وتعلم العلم، وقد تحصل السيد مصلة على بعض مخطوطات هذه الزاوية، ويعمل حاليا على تحقيقها بداية بمخطوط "الآيات البينات في شرح دلائل الخيرات" للشيخ أبي رأس الناصري، وهو مخطوط أصلى بخط يد الشيخ أبي رأس الناصري (1238هـ-1823م) في شرح دلائل الخيرات للشيخ محمد بن سليمان الجزولي السملالي (ت870هـ). (انظر الملحق رقم 04)، وقد حققه في جزءين بحوالي 1200 صفحة، وهو في انتظار الطبع.

وقد اعتمد في تحقيقه لهذا الكتاب على نسخة ورقية واحدة في العالم بخط المصنف سيدي محمد ابي رأس الناصري يحوي الكتاب على جزئين:

الجزء الأول: من 600 صفحة يحوي قسم الدراسة للمخطوط من جميع جوانبه، وترجمة موجزة للشيخ أبي رأس الناصري زيادة على تقريظ العلامة الشيخ عبد القادر بن السنوسي بن عبد الله بن دح المعروف ب: (سيدي دحو بن زرفة). وتقريض تلميذه العلامة محمد الطاهر بن عبد القادر المشرفي الغريسي ثم ابتداء النص المحقق.

الجزء الثاني: من 600 صفحة ويحوي على شرح أحزاب دلائل الخيرات وخاتمة الكتاب.

1 - مقابلة أجريتها مع الباحث نورالدين ماحي بتاريخ 2022/05/23 على الساعة 17:45

2 - محمد ابوراس الناصري، الخبر المغرب عن الأمر المغرب.... المرجع السابق، ص.06.

يعود اهتمامه بالمخطوطات إلى تكوينه بالزاوية بمنطقة زلامطة وكذلك استفادته من مكتبة عمه التي كانت تحتوي على مخطوطات قيمة خاصة ما تعلق بتاريخ منطقة زلامطة.

3.2.1 الحاج بلعيد برواين: معلم القرآن الكريم بمدينة بوحنيقية ولاية معسكر، نساخ للمخطوطات، وأحد المهتمين بالمخطوطات والأنساب والتراث والتاريخ، له مكتبة خاصة تحتوي مجموعة كبيرة من المخطوطات الأصلية والمصورة، وقد عمل على نسخ عدد كبير منها لنفسه، ولغيره من الباحثين والأساتذة والمؤسسات العلمية، وكنموذج عن عمله نورد صورة للورقة الأخيرة من رسالة مخطوطة بخصوص العالم سيدي علي الشريف نسخها الشيخ بلعيد برواين انظر (الملحق رقم 05)

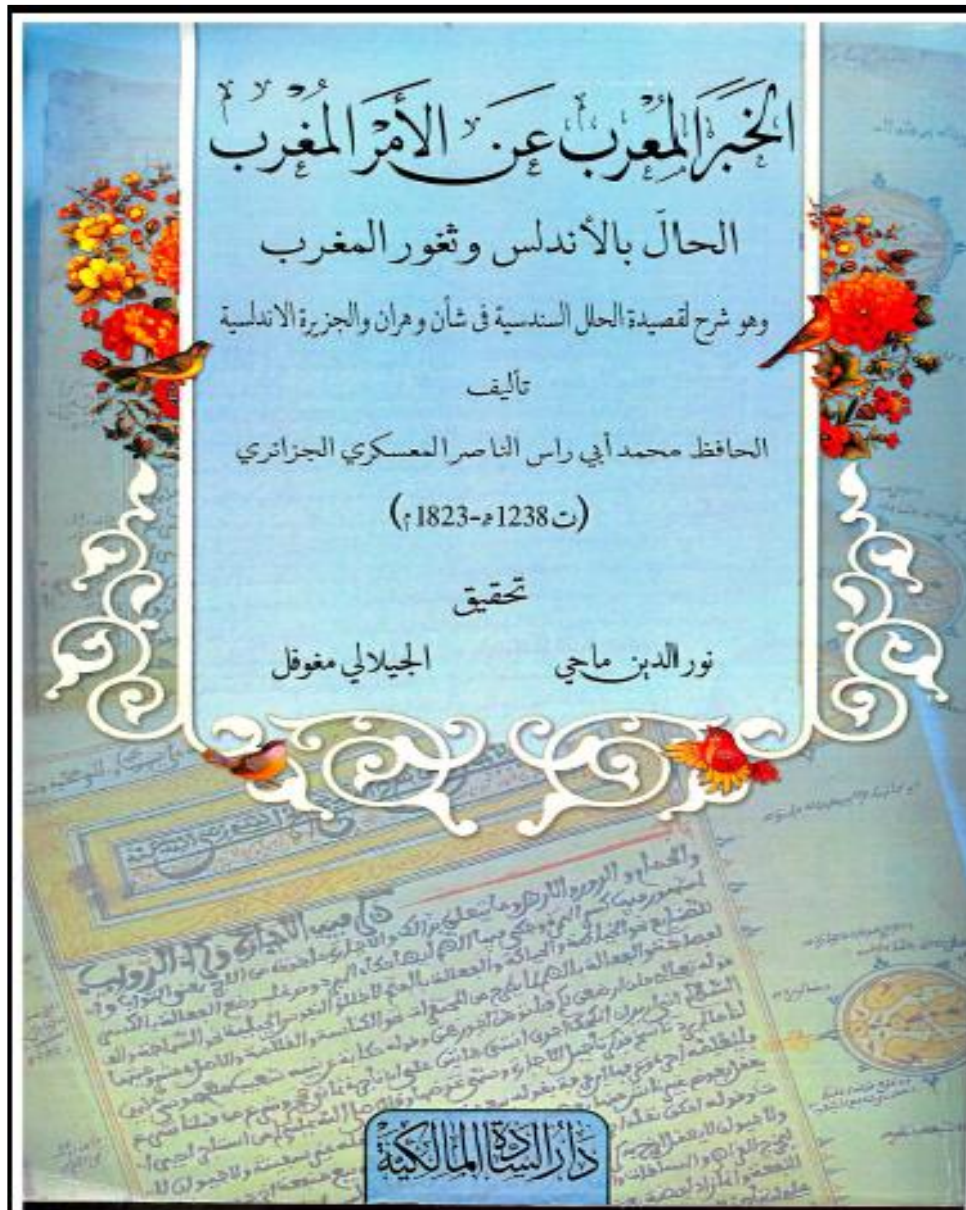
خاتمة: وفي ختام دراستنا للموضوع الموسوم: الخزائن الشعبية ودورها في الحفاظ على المخطوطات فقد توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكننا أن نلخصها فيما يلي:
- تعتبر المخطوطات مصدرا من مصادر المعرفة التاريخية؛ إذ تحتفظ في أوراقها بتراث الشعوب ونشاطاتهم وثقافتهم، فهي الجسر الذي يربط الماضي بالحاضر لاستشراف المستقبل. فهي مرآة عاكسة، وصورة جلية واضحة عن المستوى العلمي، والإنتاج الثقافي الذي وصلت إليه الحضارة الإسلامية، ورصد للنشاط الثقافي والفكري الذي زخر به العالم الإسلامي مشرقا ومغربا.

- الجزائر كغيرها من بلدان العالم الإسلامي تتوفر على كنوز هامة ذات قيمة بالغة من المخطوطات في شتى مجالات الفكر والمعرفة، وكذا إجازات مخطوطة لعلماء وأعلام من مناطق عدة. كما تمتلك مخطوطات في شتى المجالات العلوم منها النقلية كالتاريخ والدين، الأدب، والأنساب والعقلية كالرياضيات والطب والهندسة وغيرها، متوزعة في عدة مدن وحواضر أهمها: تلمسان، وهران، قسنطينة وأدرار. كما أنها توجد في مراكز وزوايا وملاحق مختلفة في المدن.

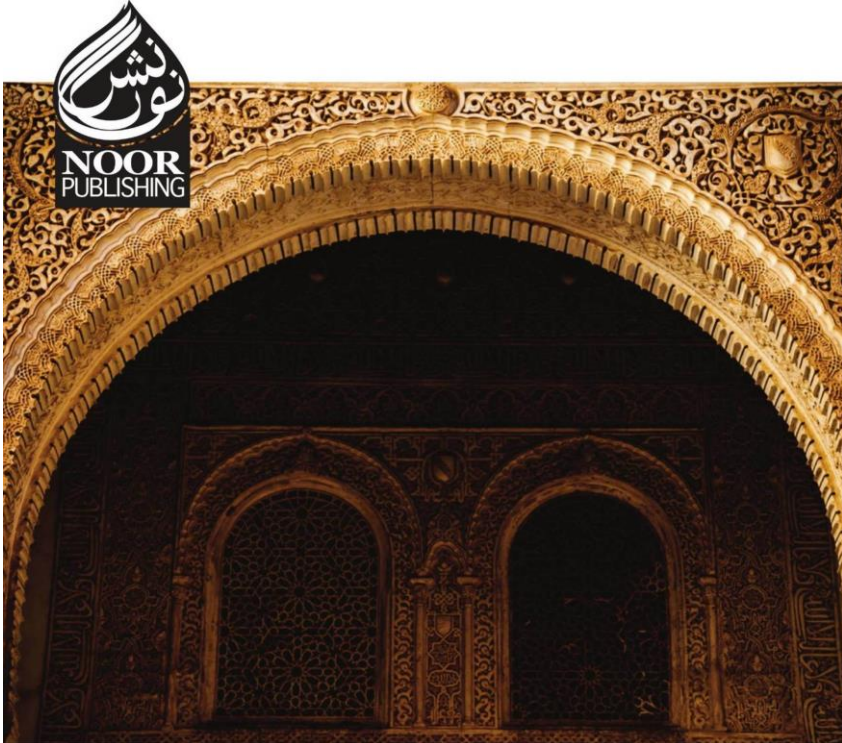
- أولت المؤسسات العلمية ومراكز المخطوطات ومخابر البحث بالتعاون مع مالكي المخطوطات والزوايا في الجزائر أهمية بالغة في جرد وفهرسة المخطوطات بمناهج أكاديمية، حفاظا على هذا الموروث الثقافي، من بينها ملحق تلمسان للمخطوطات.
- اهتمام المكتبة الجزائرية بالمخطوطات الجزائرية والعربية من خلال العمل على جمعها وحفظها. فبالرغم من القيمة العلمية للمخطوطات إلا أنها لاتزال بحاجة إلى اهتمام كبير من حيث الدراسة والمعالجة.
- ما تجدر الإشارة إليه أن الكثير من المخطوطات الجزائرية قد نال منها الضياع بسبب الاستعمار الفرنسي، كما أن الكثير منها نقل إلى الأرشيف الفرنسي وأصبح الوصول إليها من طرف الباحثين الجزائريين صعبا ومكلفا جدا.
- إن المخطوطات هي المادة الخام التي من خلالها يستطيع الباحثون أن يكشفوا الأسرار ويفكوا الألغاز عن الكثير من الأمور الغامضة في مختلف القضايا الراهنة.
- تعتبر معسكر كركعة جغرافية مأهولة منذ القدم قبله لمختلف الأمم والحضارات، هذا ما جعلها محل للكتابات التاريخية عبر مراحل زمنية مختلفة.
- إن منطقة معسكر كانت من أهم الحواضر العلمية الجزائرية خاصة خلال التواجد العثماني بالجزائر مع ملاحظة أن غالبية مكتبات و خزائنها، لا تزال بعيدة منال الباحثين بسبب ذهنيات لا تفقه في الإنتاج العلمي شيئا.
- ما أنجبتة منطقة معسكر عبر التاريخ من أعلام الذين ساهموا في الحراك العلمي بالجزائر ولايزال تراثهم إلى حد الساعة خزين المكتبات الخاصة منها و العامة، وهذا لأهمية تراثهم لما تتضمنه من معطيات تاريخية تكاد تنعدم في المصادر الأخرى.
- إن الجهود التي يقوم بها مالكو المخطوطات في سبيل الحفاظ عليها والاعتناء بها، خاصة أبناء منطقة معسكر رغم الإمكانات البسيطة جبارة وكبيرة وسابقة، فلذا يجب تكاتف الجهود من خلال توفير مراكز لدراسة وحفظ المخطوطات وذلك بوضع سياسة خاصة بالمخطوطات

لحمايتها من الاندثار، فإن فقدانها هو فقدان جزء من هويتنا وتاريخنا. لذلك وجب علينا إعادة
إحياء هذا الإرث من جديد.

الملحق رقم 01: واجهة كتاب الخبر المغرب عن الأمر المغرب



الملحق رقم 02: واجهة كتاب تقييد نسب المشارف للشيخ محمد المشرفي



صلاح الدين بن نعوم

تقييد نسب أسرة المشارف

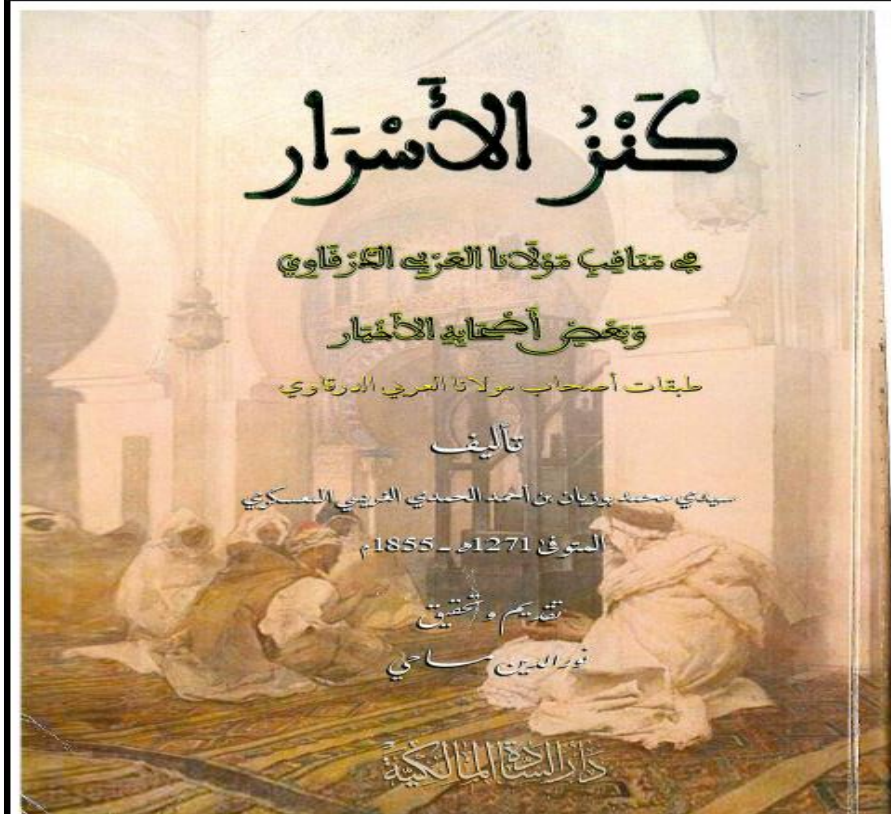
للشيخ محمد بن محمد بن مصطفى الأحمر المشرفي المعسكري ثم
(الفاقي) (1334 هـ/ 1916 م)

432

الملحق رقم 04: الورقة الأخيرة من رسالة بخصوص سيدي علي الشريف نسخها الشيخ
برواين الحاج بلعيد.

ذهب التوجينى إلى أن قبر سيكر 2 على الشريف
بناحية وأطراف المسام وتبعد في ذلك المزيل على التماس
ونقل غير واحد عنهما هاهنا القول.
لكن الصحيح أن سيد 2 على الشريف مدفون بجبل
عبد الجبار بأوزون بين مدينتي سيو وجبل اسهمبول
من أرض الزماعة شتة. وهو إلى الغرب من بلدية خروف
(أولاد ناير) وله مزارعة مشهورة يقصدها الناس
للزيارة والتبرك. وبالقرب منها خلوة التي كان
يتعبد فيها. ٥١.
نسخ هذه الرسالة عبد ربك كثير الذنوب قبيح
العيوب بلعبد برواين البوحني في المعسكر
يوم الاثنين ١٢ جمادى أول عام ١٤٣٩ هـ جري
الموافق لـ ٢٩ حانفي ٢٠١٨ م.
برواين

الملحق رقم 05: واجهة كتاب كنز الأسرار في مناقب مولاي العربي الدرقاوي وبعض أصحابه الأخير.



قائمة المصادر والمراجع: المخطوطات :

- 1- أبي راس الناصري، الخبر المغرب عن الأمر المغرب الحال بالأندلس وثور المغرب، تحقيق: نورالدين ماحي، الجيلالي مغوفل، ط1، دار السادة المالكية، الجزائر، 1444هـ-2022.
- 2- محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

المصادر:

- 1- ابن حوقل أبو القاسم، كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، 1992

2- الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، تحقيق: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلاميين، لبنان، 1983.

المراجع

- 1- حمدادو بن عمر، مخطوطات خزانة الشيخ البشير محمودي، جامعة وهران، [د.م.]، [د.ت].
 - 2- حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تحقيق: محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، الجزائر، 2005.
 - 3- قادة رقيق، مخطوطات مدينتي البرج وسيدي قادة بولاية معسكر، جامعة تلمسان، [د.م.]، [د.ت].
 - 4- محمد الجيلالي، مدينة معسكر ومناقب أئمتها في القرن 20م، ابن خلدون للنشر، تلمسان، [د.ت].
- ### الرسائل الجامعية

- 1- علي العيفاوي، مدينة معسكر ودورها في العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير جامعة الجزائر، 2008-2009.
- 2- مبيوع محمد، التعليم الأهلي في إيالة الجزائر خلال عهد الدايات – حاضرتي تلمسان ومعسكر أنموذجا- أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة وهران 1، 2023-2024.

المقالات

- 1- حمدادو بن عمر، "أبو راس الناصر المعسكري وعدوة الأندلس من خلال "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار""، مجلة العلوم الإنسانية، ع2-3، جوان 2012
- 2- حمدادو بن عمر، مخطوطات خزانة البشير محمودي، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع 1، 2004.
- 3- خروبي فتيحة، بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني وتطوره فيما بين 1563- 1792، المرآة للدراسات المغاربية، جامعة وهران، ع1، 2014.
- 4- مختار بونقاب، "واقع المخطوطات الجزائرية دراسة المخطوطات في الخزائن الخاصة والمكتبات العامة"، الحوار المتوسطي، مارس 2017، ع. 15.

المقابلات

- 1- مقابلة أجريتها الجيلالي مغوفل مع الشيخ بتاريخ 2022/03/28 على الساعة 09:15
- 2- مقابلة أجريتها مع تقي بوكعب بتاريخ 2022/02/12 على الساعة 10:30.
- 3- مقابلة أجريتها مع الباحث نورالدين ماحي بتاريخ 2022/05/23 على الساعة 17:45
- 4- مقابلة أجريتها مع سي ناصر عبد الحميد بتاريخ 2022/11/24 التوقيت 10:11.

الموقع الإلكتروني:

<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=693155->

<https://www.djazairss.com/about->